تقدير الموقف

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

سيناريوهات التدخل العسكري التركي في سوريا

سيناريوهات التدخل العسكري التركي في سوريا

تقدير موقف

فبراير 2016

جميع الحقوق محفوظة لمركز جسور للدراسات © 2016

مؤسسة مستقلة متخصصة في إصدار المعلومات وعمل الدراسات ، والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، والقانوني في منطقة الشرق الأوسط ، والمتعلقة بالشأن السوري بخاصة ، بحيث يمد جسوراً للمسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة ، وقطاعات التنمية ، لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة ، وذلك بتزويدهم بالمعطيات والتقارير العلمية الواقعية الدقيقة.

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

تركيا - غازي عنتاب

+90 537 558 5821

www.jusoor.co

info@jusoor.co

@jusoorstudies

سيناريوهات التدخل العسكري التركي في سوريا

المشهد العام

لا يعد موضوع التدخل العسكري التركي في سوريا أمراً جديداً ، فقد زعم عدد من التقارير في نهاية العام 2011 عن وجود خطة تركية للتدخل العسكري في سوريا، لكن الأفكار والحلول التركية حول التدخل وغيره لا سيما المتعلقة بإنشاء منطقة آمنة كانت ترتطم دائما بالموقف الأمريكي المعارض أو الذي كان يعلن أنه يرجح أولوية مواجهة تنظيم الدولة على أي شيء آخر [1] .

وقد أدى اختلاف وجهات النظر بين تركيا والولايات المتحدة إلى منع تركيا لطائرات التحالف الدولي من استخدام القواعد التركية لفترة طويلة ، ثم ما لبثت أن وافقت بعدما حدثت بعض التغيرات الاستراتيجية على الأرض في شمال سوريا ، ولعل أبرزها تراجع داعش لصالح قوات وحدات الحماية الكردية.

ولكن الخلاف بين أنقرة وواشنطن سهل على أطراف أخرى مثل روسيا أن تتدخل في سوريا بشكل مباشر تحت ذريعة مواجهة الإرهاب نهاية سبتمبر 2015 ، مما أدى إلى تعقيد الأمور على تركيا التي لم تكن تريد أن تتدهور العلاقات مع روسيا، ولكن إسقاط المقاتلات التركية لطائرة السوخوي 24 الروسية شمال سوريا أدى إلى تعقيد الموقف التركي بشكل أكبر ، فضلاً عما تبع ذلك من إنشاء نظام دفاعي روسي ، ومن عمليات إعاقة لإيصال الدعم العسكري واللوجستي إلى المعارضة.

ومن زاوية أخرى ؛ و فيما دعمت تركيا المعارضة السورية سياسياً في فيينا وجنيف ، وساندتها أمام المجتمع الدولي أملاً في التوصل إلى صيغة سياسية ؛حتى ولو مع القبول بالأسد لفترة مؤقتة ، إلا أن الوقائع على الأرض والتحركات الدبلوماسية التي يقودها مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي مستورا والموقف الأمريكي لم تكن تشير إلا إلى مناحي أكثر سلبية وضرراً سواء على المستوى الإنساني أو السياسي أو العسكري في سوريا.

التطورات الأخيرة

تعليق مفاوضات جنيف

لعل أهم التطورات التي طرأت على المشهد السياسي السوري مؤخراً هو إعلان المبعوث الدولي ستيفان دي مستورا عن تعليق المفاوضات حتى 25 فبراير الجاري ، بعد أن توقفت المفاوضات غير المباشرة التي كان يقودها قبل أن تبدأ، والتي كان من المقرر أن تنطلق في 29 يناير 2016، وقد كان أحد أهم أسباب ذلك عدم قدرته على إقناع الهيئة العليا للمفاوضات التي تمثل المعارضة السورية على الدخول في المفاوضات التي وجدتها غير ذات جدوى في ظل استمرار القصف الروسي على مناطق متعددة في سوريا لمساندة النظام في استرداد الكثير من المواقع الاستراتيجية، والشعور بالتراجع عن الضمانات الدولية المتعلقة بالقضايا الإنسانية ؛ والتي اشترطتها الهيئة.

التطورات الميدانية

أما على صعيد التطور الميداني ؛ فقد مكن القصف الروسي غير المسبوق في الأيام القليلة الماضية قوات النظام السوري التي تساندها مليشيات وعسكريون إيرانيون ، ومن حزب الله اللبناني، من التوغل في ريف حلب الشمالي والسيطرة على قرى ؛ بينها رتيان وماير؛ وذلك لتقطع طريق الإمداد الرئيسي بين معاقل المعارضة في مدينة حلب والحدود التركية، ولتكسر الحصار عن بلدتي نبّل والزهراء الموالیتين للنظام[2] ؛ مما أشعل إشارات الخطر لدى عدد من الدول الإقليمية الداعمة للمعارضة ، وعلى رأسها تركيا والسعودية.

مؤشرات التحركات العسكرية التركية

وفي سياق ردود الفعل المختلفة على ما جرى فقد انتقدت السعودية العمليات الروسية في سوريا على لسان وزير الخارجية السعودي متهمة إياها بالعمل من أجل التأثير على محادثات جنيف ؛كما أكد المستشار العسكري في مكتب وزير الدفاع السعودي، العميد أحمد عسيري قبل أيام على استعداد السعودية للمشاركة بقوات برية في سوريا مع قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم "داعش".[3]

أما فيما يتعلق بالموقف التركي وبخاصة موضوع التدخل العسكري ؛ فقد أعلنت وزارة الدفاع الروسية على لسان المتحدث باسم الوزارة، الجنرال إيغو كوناشينكوف أن لديها "معلومات موثوقة" تدفعها إلى الاشتباه بأن تركيا تعد

"لتدخل عسكري" في سوريا ؛ وأن التطورات على الحدود تدل على استعدادات تركيا للتدخل عسكرياً في سوريا. لكن مسؤولاً بمكتب رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو قال : إن روسيا تحاول صرف الانتباه عن جرائمها في سوريا من خلال الزعم بأن أنقرة تستعد لتوغل عسكري في سوريا.[4]

ومن ناحية أخرى فقد أفاد حسن عادي زادة رئيس تحرير وكالة مهر الإيرانية وفقاً لما قال بأنها معطيات وصلته: "إن تركيا أكثر جدية في إرسال قواتها البرية إلى سوريا، معتقداً أن تركيا جادة وعازمة على إرسال قواتها البرية إلى سوريا".[5]

أما الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ؛ فقد أعلن في تصريح يمكن أن يحمل دلالات مهمة إلى أن الأزمة السورية لن تستمر طويلاً ، وأن بلاده مستعدة لأي تطور يطرأ على الأرض في سوريا ، وأن بلاده لن تكرر خطأها حيث نأت بنفسها عن الأوضاع في العراق عام 2003.

ومن ناحية ميدانية قال المقدم عماد نديم شحود قائد حركة تحرير حمص "إن الاستطلاعات على الحدود السورية التركية تشير إلى وجود تحركات عسكرية جدية تتمثل بتحرك حشود عسكرية ملحوظة على طول الحدود السورية التركية، والقيام بعمليات استطلاع مرابض مسلحة، وتدريب قسم من الجيش التركي بنظام المجموعات ؛ بما يخالف خططه كجيش نظامي ، على شكل أنساق وكتائب وألوية، وأيضاً تقديم سلاح الهندسة إلى النسق الأول بالإضافة إلى سلاح المدرعات ؛ وهو ما يحدث في حالات التحضير لعمليات هجومية، إضافة إلى قيام طيران الاستطلاع بطلعات على مدار الأربع والعشرين ساعة".[6]

دوافع التدخل التركي

هناك دوافع عديدة تشير إلى إمكانية تدخل تركي عسكري في سوريا ؛ من أهمها:

1. فشل محادثات جنيف ؛ مما ينذر بنهاية الحلول السياسية في سوريا ، مع عدم الاقتناع بجدواها ، وبخاصة في ظل سلوك الإدارة الأمريكية الحالي. وتحديداً الطريقة التي تعامل بها سواء المبعوث الدولي دي ميستورا أو وزير الخارجية الأمريكي جون كيري مع هيئة التفاوض الممثلة للمعارضة السورية.

2. تطور الأحداث بشكل دراماتيكي لصالح النظام في شمال سوريا ، بمساندة روسية ، مما ينذر بقطع ممرات الإمداد للمعارضة السورية مع الحدود التركية بشكل كامل ؛ وبخاصة في ظل تجهيز النظام للسيطرة على مدينة حلب. وكلما استمرت الأمور بهذا النسق ازداد احتمال تعرض المعارضة للهزيمة في حلب، وهذا سيجعل تركيا تخسر أحد أهم أوراق قوتها ؛ بل ربما يضعها أمام أسوأ وضع منذ بدء الأحداث في سوريا ، وستكون أيضا في مواجهة مباشرة مع التهديدات.
3. تزايد النفوذ الكردي شمال سوريا ، وتزايد الخشية لدى تركيا من تلاحم الكنتونات الكردية شمال سوريا بعضها ببعض ؛ وبخاصة أن المنطقة المتبقية حوالي 90 كم ، بالإضافة إلى الاستياء التركي الشديد من العلاقات الأمريكية مع وحدات حماية الشعب الكردية، وفي هذا السياق انتقد أردوغان بشدة الزيارة التي قام بها مؤخراً المبعوث الخاص للرئيس الأميركي إلى التحالف الدولي ضد الجهاديين بريت ماكغورك إلى "وحدات حماية الشعب" الكردية التي تسيطر على كوباني السورية ، ودعا واشنطن إلى الاختيار بين تركيا وبين من سماهم " ارهابيي كوباني".[7]
4. استعداد السعودية للمشاركة في عمليات برية في سورية ضد تنظيم الدولة ، . ووجود توافق سعودي تركي قطري يستشعر الخطر من ترك المعارضة وحيدة أمام القصف الروسي والتدخل الإيراني على الجبهة الشمالية.
5. الرغبة التركية في وضع حد للنفوذ والتدخل الروسي والإيراني في المنطقة.

عوائق التدخل

1. المعارضة الأمريكية للتدخل ، وعدم موافقة حلف الناتو على تقديم الدعم ، أو الضغط الشديد على توجيه التدخل ليكون ضد داعش فقط.
2. الخشية من الانتقال لمواجهة مباشرة مع روسيا وإيران ؛ حيث يمكن أن تتطور إلى حرب شاملة.
3. الاضطرار للدخول في مواجهة مفتوحة مع القوات الكردية شمال سوريا على طول الحدود التركية السورية وهو ما قد يشعل مواجهات في المدن ذات الأغلبية الكردية داخل تركيا.
4. عدم وجود ضمانات على فعالية التدخل ، أو إمكانية تحقيقه لأهدافه في ظل عدم قدرة السعودية على التقدم في اليمن ، وإخراج الحوثيين من صنعاء ، بالرغم من عدم وجود شبكة التعقيدات الموجودة في سوريا.

5. وجود أجندات مختلفة وأهداف متفاوتة ؛ وبخاصة أن التدخل العسكري التركي لن يكون فردياً بأية حال من الأحوال ، إضافة إلى أن التحالف معرض للانقسام ، أو الانفضاض ، أو عدم التعاطي بنفس المستوى من الجدية من بعض الدول المنضوية تحته.
6. عدم وضوح الرؤية السياسية للحملات العسكرية التي يدور الحديث عنها.
7. في حال فشل التدخل العسكري ستكون تركيا المتضرر الأكبر بسبب حدودها الممتدة مع سوريا ووجود كم كبير من الأكراد والعلويين الأتراك المعارضين للحكومة في داخل تركيا.
8. احتمال قيام داعش بتكثيف عمليات استهداف الداخل التركي.
9. وجود قناعات مؤثرة لدى الجانب التركي بالاعتماد على الحل عبر المباحثات والحوار.

السيناريوهات المحتملة

1. التدخل العسكري التركي الواسع

وهذا السيناريو يقوم على التعاون مع قوات عسكرية لدول أخرى ، ويقوم بفكرته الأساسية على العمل للدخول من أجل تنفيذ المنطقة العازلة جمة جرابلس ، وتأمين خط إمداد لقوى المعارضة السورية بحيث يمتد ليشمل مناطق أوسع على الحدود مع سوريا بعد ذلك، ويعتقد أن الخطة لهذا التدخل جاهزة منذ فترة طويلة ، ولكن هذا التدخل تواجهه صعوبات و تحديات كبيرة ، كما أن من الصعب تنفيذه دون موافقة أمريكية ،فضلاً عن أنه يحتاج وقتاً للبدء به ، وإرادة قوية ، ومغامرة من قبل القيادة التركية.

2. القيام بتدخل عسكري محدود

ويهدف إلى ابقاء التواصل مع قوى المعارضة ، وتقويتها في الشمال ، من أجل الضغط للعودة إلى المباحثات ، أو منع إحداث تغييرات أكبر لصالح النظام على الأرض. وفي هذا السيناريو قد تقوم السعودية وتركيا بتكثيف العمل ضد داعش بين اعزاز وجرابلس بموافقة أمريكية ، ويتم بجانب ذلك العمل على تمكين المعارضة هناك منعاً لسقوط حلب وتزداد فرص هذا السيناريو مع كل تقدم للنظام تجاه حلب ، وقد يتصف هذا السيناريو -بالتراكمية والتدرج نحو زيادة حجم التدخل فيما بعد. وهو السيناريو الذي يقدر أهمية عامل الزمن في ظل التسارع الروسي لتمكين النظام في مناطق استراتيجية أكثر ، ويمكن للمعارضة تشجيع الأطراف الداعمة لها من أجل تنفيذه.

3. القبول بالأمر الواقع وعدم التدخل ، والاكتفاء بتأمين الحدود

وهذا السيناريو مبني على القراءة الواقعية لعدم قبول دولة عظمى كالولايات المتحدة ، واحتمالية المواجهة مع دولة عظمى أخرى كروسيا، وهذا السيناريو غير مرجح بناء على استقراء التحركات التركية وتصريحات المسئولين الأتراك الذين لا يرغبون بتكرار تجربة العراق عام 2003 ،ويعد تنازلاً ورضوخاً كبيراً من قبل تركيا ، وهذا مما لا ينسجم مع التطلعات التركية.

المراجع

[1] حشود عسكرية تركية على الحدود استعداداً للتدخل وفرض منطقة عازلة في سوريا، العربية نت، 12 أغسطس 2011،
http://www.alarabiya.net/articles/2011/08/12/161980.html

[2] المعارضة تصد هجوما بالغوطة وقصف روسيا يتواصل، الجزيرة نت، 8 فبراير 2016،
http://goo.gl/oX3yLH

[3] عسيري: السعودية مستعدة للمشاركة بقوات برية مع التحالف الدولي ضد داعش في سوريا، سي ان ان عربي، 5 فبراير 2016،
http://arabic.cnn.com/world/2016/02/05/saudi-arabia-willing-send-ground-troops-fight-isis

[4] الدفاع الروسية تشتبه بأن تركيا تعد "لتدخل عسكري" بسوريا، عربي 21، 4 فبراير 2016،
http://goo.gl/YAFSrN

[5] مسؤول وكالة إيرانية يستشرف تداعيات تدخل تركي سعودي بسوريا، عربي 21، 7 فبراير 2016،
http://goo.gl/0vWUHI

[6] الجيش التركي يبدأ تدريبات تنبئ بتدخل عسكري شمال سوريا، اليوم، 8 فبراير 2016،
http://www.alyaum.com/article/4118686

[7] أردوغان لواشنطن: إما نحن أو إرهابيو كوباني، روسيا العربية، 7 فبراير 2016،
https://goo.gl/Lfmp2E